المحاضرة الثالثة

بيبليوغرافيا تطبيقات علم الدلالة عند العرب

المستوى: السنة الأولى ماستر لسانيات تطبيقية

يقول الباحث المصري محمود السعران محدّثا عن علاقة علم الدلالة بمستويات اللغة الأخرى : " علم الدلالة أو دراسة المعنى فرع من فروع علم اللغة، وهو غاية الدراسات الصوتية والفونولوجية والنحوية، والقاموسية، إنه قمة هذه الدراسات".

يهتم علم الدلالة بجوهر الكلمات ومضامينها في حالاتها الإفرادية المعجمية (بيان معاني المفردات)، ويهتم بمجالاتها التركيبية السياقية؛ أي معاني الجمل وآلياتها الداخلية التي هي أساس التواصل والإبلاغ، وعند الحديث عن حركة التأليف في ميدان علم الدلالة عند العرب لابد أن نميّز بين مرحلتين أساسيتن هما: مرحلة عصر النهضة ومرحلة الأربعينيات من القرن العشرين*.

فمن أهم المشكلات والقضايا الدلالية التي ظهرت في عصر النهضة حسب المتهمين باللغة هي محاولة إعادة إحياء التراث اللغوي، وتجديده وإنمائه وجعله يستجيب لمستجدات هذا العصر الفكرية، وتعريب ما ينقصه من كتب العلوم والصناعات والفنون عن اللغات الأجنبية، فتوجه اهتمام جل اللغويين إلى البحث عن المصطلحات العلمية والألفاظ اليومية،

*- هذا التحديد لا يلغي تلك البحوث التي صدرت عن علمائنا العرب قديما والتي لها ملامح هذا العلم، بل حاولنا حصر تلك المؤلفات انطلاقا من ظهور الإرهاصات الأولى له، فتعقبنا المحاولات من بداية عصر النهضة إلى غاية العصر الحديث.

والأساليب العربية الجديدة التي تعبّر عن حاجات هذا العصر ومتطلباته ودفعت هذه العوامل إلى إنشاء أول مجمع لغوي عربي بدمشق عام 1919 بهدف التعريب والترجمة، وكانت أول أعماله البارزة إنشاء خلية للترجمة والتأليف، وحرص هذا المجمع في عمله على وضع المصطلحات وتنقيحها ونشرها في مجلاته العلمية.

وممّا يلاحظ على المؤلفات الصادرة في بداية عصر النهضة أنّ التأليف تميز بسمات الخطاب اللغوي النهضوي الذي كان يهدف إلى النهوض باللغة العربية وجعلها لغة وظيفية قادرة على التكيف مع حاجيات العصر ومستجداته ومسايرة النهضة العلمية الحديثة، ومتابعة التطور في مختلف العلوم العصرية آنذاك. إضافة إلى ما سبق انصب اهتمام الدارسين في هذه الفترة إلى التأليف المعجمي خدمة للغة العربية وتمكينها من استيعاب ألفاظ الحضارة العربية، ومن أبرز المعاجم نجد:

- معجم محيط المحيط لبطرس البستاني .
- معجم سر الليالي في القلب والإبدال لأحمد فارس الشدياق
- معجم الدليل إلى مرادف العامي والدخيل لـ رشيد شاهين عطية
- أقرب الموارد إلى صحيح العربية والشوارد لسعيد الشرتوني.
- المنجد لـ لويس معلوف.
- معجم الفرائد الحسان من قلائد اللسان لإبراهيم اليازجي

ومن أبرز اللغويين المغمورين الجزائريين الذي ألّفوا في المعاجم نجد العلامة الجزائري محمد بن أبي شنب الذي وضع عدة معاجم لغوية، وكان له اهتمام بارز بالعامية، والألفاظ

العربية وتطورها، ومن أهم أعماله إنجاز معجمين ثنائيين عربي– فرنسي، وله من الكتب اللغوية :

– "أصل كلمة الشاشية"، "أصل كلمة تليس، ملاحظات حول استعمالها"، نشرا على التوالي سنة 1907، 1912 بالفرنسية.

– الألفاظ الطليانية الدخيلة في لغة عامة الجزائر .

– الأمثال العامية الدارجة في الجزائر وتونس والمغرب .

– الألفاظ التركية والفارسية الباقية في اللهجة الجزائرية.

وفي أوائل العصر الحديث تزايد الاهتمام بعلم الدلالة كثيرا، فبعد كتاب ميشال بريال (الفرنسي) الموسوم بـ Semantique وترجمته للإنكليزية عام 1900، وما تلاه من دراساتٍ عُرفت بها حلقة براغ، وعالم اللسان الأمريكي وتني، مؤلف كتاب "نمو اللغة وتطورها"، وما شاع لدى بعض الأنثروبولوجيين في أكاديميات مختلفة في ليبزغ وبرلين وجنيف وباريس ولندن، اتسع نطاق البحث في دلالات الألفاظ ، وعلاقة المدلولات بكل من المتكلم والسامع. وقد برز من بين الاتجاهات اللسانية الحديثة اتجاه جديد في لندن على يدي جون روبرت فيرث وتلاميذه، يولي قضية الدلالة أولوياته القصوى. ومن حسن الحظ أن بعض الباحثين العرب المبعوثين إلى انجلترا درسوا وتتلمذوا في لندن على يديه وتأثروا بآرائه، وأسهموا بعد عودتهم إلى ديارهم في مصر وغيرها في تطوير التفكير

الدلالي في الدرس اللساني العربي. وفي مقدمة هؤلاء إبراهيم أنيس ومحمود السعران، وكمال بشر، وتمام حسان*. ومن الأبحاث الجليلة التي تضمنت دراسات في علم الدلالة نذكر:

– مناهج البحث في اللغة للدكتور تمام حسان الذي صدر سنة 1955، تضمن الكتاب في البابين الأخيرين أفكارا قيمة في علم الدلالة وبعض تطبيقاتها على اللغة العربية، وإلى جانب هذا الكتاب وضع تمام حسان كتابين آخرين مهمّين هما اللغة العربية معناها ومبناها، اللغة بين المعيارية والوصفية، فيهما كثير من المباحث في علم الدلالة.

– دلالة الألفاظ لإبراهيم أنيس: الذي صدر سنة 1958، وهو من أعظم وأجل الكتب في علم الدلالة، وله أيضا من أسرار اللغة واللهجات العربية وغيرها.

– بحوث ودراسات في اللسانيات العربية (2007): تضمن جزئين للدكتور عبد الرحمان حاج صالح ، وفيه تفصيل عن نظريته الجديدة التي وسمها بالنظرية الخليلية الحديثة*. ومن الكتب التي نشرت في علم الدلالة نجد :

– لحن العامة والتطور اللغوي، للدكتور رمضان عبد التواب.

– علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة للدكتور محمود فهمي حجازي.

– دور الكلمة في اللغة للدكتور كمال بشر.

– اللسانيات واللغة العربية للدكتور عبد القادر الفاسي الفهري.

---

*– لانزعم أن هذه الأسماء فقط هي التي ساهمت في البحث الدلالي ، بل هناك العشرات من العلماء الذين قدموا عصارة فكرهم لخدمة اللغة العربية.

*– تضمنت النظرية بعض المفاهيم الأساسية التي لها علاقة بعلم الدلالة، كمفهوم الموضع والعلامة العدمية، ومفهوم اللفظ وعلاقته بالعامل،...الخ.

- القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث للدكتور عبد الصبور شاهين.

- علم الدلالة عند العرب، دراسة مقارنة مع السيمياء الحديثة، للدكتور عادل فاخوري.

- علم الدلالة للدكتور منقور عبد الجليل.